



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّة

آداب الرافدين

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

ملحق

العدد التسعين / السنة الثانية والخمسون

عدد خاص بالمؤتمر العاشر لكلية الآداب / جامعة الموصل

ربيع الثاني – ١٤٤٤ هـ / تشرين الثاني ١/١١/٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلميّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيّة

باللغة العربيّة واللغات الأجنبيّة

ملحق العدد: التسعين / السنة: الثانية والخمسون / ربيع الثاني - ١٤٤٤هـ / تشرين الثاني ٢٠٢٢م

عدد خاص بالمؤتمر العاشر لكلية الآداب / جامعة الموصل

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق
مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربيّة) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق
أعضاء هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربيّة) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربيّة) كلية الآداب / جامعة الزيتونة / الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية / جامعة بابل / العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب / جامعة طيبة / السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب / جامعة عين شمس / مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية / جامعة حاجت تبه / تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب / جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثر	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي / فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام / المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق

سكرتارية التحرير:

م.د. خالد حازم عيدان	- مقوم لغوي / اللغة العربيّة
م.م. عمّار أحمد محمود	- مقوم لغوي / اللغة الإنكليزيّة

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

- ١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>.
- ٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>.
- ٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه.
- ٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي:
 - تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حد ما ذكر آنفًا.
 - تُرتَّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
 - يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠%.
- ٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي:
 - يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم.
 - يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية.
 - يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .
 - يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيّة أو فرضيّات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
 - يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.
 - يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
 - يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتّبع فيه .
 - يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
 - يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
 - يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثيّة أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .
- ٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقررته تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٤٦ - ١	الإعجاز البلاغي في الأساليب التعليمية في القرآن الكريم (أسلوب العروض العملية أُ نموذجاً) أسماء سعود إدهام وأبي إبراهيم حسين وعزيز أكرم عزيز
٦٢ - ٤٧	تراكيب المجاز في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي أمين لقمان الحبار و يونس أحمد الحديدي
٨٤ - ٦٣	مداخل التعلّم التفاعلي للناطقين بغير اللغة العربية عبدالقادر فيدوح
١٠٠ - ٨٥	تأثير اللغة التركية على اللهجة العراقية حسن عكريش
١٣٠ - ١٠١	المقصديّة في ضوء التداوليّة المعرفيّة قراءة لنماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي علا هاني صبري وعبدالله خليف خضير الحيتاني
١٥٢ - ١٣١	تلاقي الأصول الدلاليّة للجذور اللغويّة المُختلِفة في مُعْجَم مَقاييس اللّغة - القطع مثلاً - إدريس سليمان مصطفى
١٦٦ - ١٥٣	سلطة الاستلاب في شعر عمر بن أبي ربيعة دراسة في صورة المرأة إيمان خليفة حامد
١٨٨ - ١٦٧	مظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد بيداء حازم سعدون
٢٢٤ - ١٨٩	مراثي شواعر العرب في (معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام) دراسة موضوعية دنيا عزيز محمد صالح وإيمان خليفة حامد
٢٤٤ - ٢٢٥	العلامة المكانية في شعر عارف الساعدي-دراسة سيميائية شفاء صالح سفر وإسماعيل إبراهيم المشهداني
٢٦٨ - ٢٤٥	معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام وقفة مع المصطلح والمحتوى دنيا عزيز محمد صالح وإيمان خليفة حامد
٣٢٦ - ٢٦٩	مَقْدِمة المُحَيِّي أحمد بن محبوب الرفاعي (ت ١٣٢٥هـ) على الشرح الصغير لبحرق على لامية الأفعال -دراسة وتحقيق- شيبان أديب رمضان الشيباني وكمال ياسين جبر السالمي
٣٦٠ - ٣٢٧	الاستلزام الحواريّ في المقال المعاصر على وفق مبدأ التعاون لبول غرايس -كتاب وإذا الصحف نشرت لأدهم شرقاوي أُ نموذجاً- أحمد صالح ذياب وعبدالله خليف خضير
٣٧٨ - ٣٦١	(الأنثى) بين التواصل والقطيعة .قراءة في الخطاب الديني عهد طلال سليم وإيمان خليفة حامد

٤٠٢ - ٣٧٩	دلالة صفات الأصوات في سياق أوصاف الماء في القرآن الكريم مسعود سليمان مصطفى
٤٢٢ - ٤٠٣	العلاقة بين المقدمة والخاتمة والمفاهيم المقاربة لهما عمر بن أبي ربيعة أنموذجاً محمود ماجد محسن وإيمان خليفة حامد
٤٣٦ - ٤٢٣	حرفا الاستفهام في ديوان الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) - دراسة دلالية- منى رعد عبدالعزيز ودعد يونس العبيدي
٤٤٨ - ٤٣٧	اتجاهات النقد الأكاديمي السردية في العراق جاسم حميد أنموذجاً شيماء حديد دانة
٤٦٦ - ٤٤٩	الذات وازمة الهوية في رواية شظايا فيروز لنوزت شمدين إلهام عبدالوهاب عبدالقادر و حميد عبدالوهاب حسن
بحوث الاستشراق والإعلام	
٥٠٨ - ٤٦٧	ثنائية الشرق والغرب في كتابات المستشرقة البريطانية كارين أرمسترونج مصعب حمادي نجم الزبيدي
٥٢٤ - ٥٠٩	قضايا الشرق العربي بين ازدواجية الإعلام الغربي وغياب الثقة بالإعلام العربي - دراسة تحليلية - جمعة جاسم خلف السبعراوي
٥٥٤ - ٥٢٥	الآخرُ الشرقيُّ في أدبيات الرحالة الأوروبيين فارس عزيز حمودي
٥٦٦ - ٥٥٥	فِهْرُسْتُ النَّدِيمِ بَيْنَ تَحْقِيقِي الْمُسْتَشْرِقِ فَلَوْلُكُ وَأَيَّمَنَ فُوَادُ سَيِّدِ دِرَاسَةٍ مُوَازِنَةٍ مظفر حسين علي
٥٨٦ - ٥٦٧	أضواء على الدراسات الكيدوكولوجية لدى المستشرقين مهدي محمد علي كصبان
٦٠٨ - ٥٨٧	المدرسة الاستشراقية الإنكليزية ودورها في ترجمة معاني القرآن الكريم محمد نجم حمزة نجم
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٦٢٤ - ٦٠٩	ثنائية الشرق والغرب في المنظور الأفريقي خلال العصور الوسطى بشار أكرم جميل
٦٥٦ - ٦٢٥	المراكز البحثية الأمريكية وصلتها بالاستشراق المعاصر ذاكر محي الدين عبد الله
٦٨٤ - ٦٥٧	ريف الموصل في رحلة ماكس فون أوبنهايم خطّاب إسماعيل أحمد ومحمد علي صالح
٧١٠ - ٦٨٥	الأثر الأوروبي في الفكر العربي الحديث قراءة في كتابات المستشرق البرت حوراني محمود صالح سعيد

٧١١ - ٧٣٦	دور المدارس والمكتبات الأندلسية في التواصل الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية منذ عصر الدولة الأموية حتى نهاية عصر بني نصر (١٣٨-٨٩٧هـ/ ٧٥٥-١٤٩٢م) عبدالله أحمد همام
٧٣٧ - ٧٦٠	المنجزات الحضارية للعراق أبان عصور ما قبل التاريخ في كتابات الباحث الأمريكي روبرت بريدوود حسين يوسف النجم
٧٦١ - ٧٨٤	موقف المستشرقين من السيدة خديجة (رضي الله عنها) سعدي محمد علي كصبان
٧٨٥ - ٨٠٦	النظرة النمطية للقادة المسلمين في كتابات مؤرخي الحروب الصليبية فوشيه دي الشارترى ووليم الصوري أنموذجاً حياة الطاهر بهلول
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
٨٠٧ - ٨٣٤	التقييس والتقييم وانعكاسات اعتماده على الخدمات والعاملين في المكتبات الجامعية شذى أحمد ذنون و عمّار عبداللطيف زين العابدين
٨٣٥ - ٨٦٠	إدارة المعرفة وانعكاساتها على الدور القيادي لاختصاصي المعلومات في المكتبات الأكاديمية شذى أحمد ذنون و عمّار عبداللطيف زين العابدين
٨٦١ - ٨٩٢	المعرف الرقمي للوصول الى المعلومات (DOI) Digital Object Identifier - دراسة في ماهيته ومكوناته وفوائده للباحثين والدوريات إيمان عزيز خضر وعمار عبداللطيف زيد العابدين
٨٩٣ - ٩٢٤	أساليب التحليل الموضوعي لمصادر المعلومات في البيئة الشبكية مجد ميسّر عبد الباقي و رفل نزار عبدالقادر
٩٢٥ - ٩٥٦	استراتيجية البحث عن الرسائل الجامعية بواسطة رؤوس الموضوعات في قواعد البيانات المتاحة على الانترنت : قاعدة بيانات Pro-Quest مجد ميسّر عبد الباقي و رفل نزار عبدالقادر
٩٥٧ - ٩٨٤	تكنولوجيا المعلومات ودورها في العملية التعليمية شهد وعد الله ياسين وسمية يونس سعيد
٩٨٥ - ١٠١٢	تحديات أمن المعلومات والأمن السيبراني في مؤسسات المعلومات مهند محمد منيب و سمية يونس الخفاف
١٠١٣ - ١٠٤٦	اعتماد الأساتذة الجامعيين على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات: كلية الآداب جامعة الموصل أنموذجاً شيماء هاشم يوسف و سمر صديق غازي
بحوث علم الاجتماع	
١٠٤٧ - ١٠٧٠	التفاوت التنموي بين الشرق والغرب دراسة اجتماعية تحليلية خليل إبراهيم الجبوري و حارث حازم أيوب
١٠٧١ - ١٠٩٤	المرحلة الحضارية ودراسات الاستشراق- المجتمع العربي وثنائية الشرق والغرب - دراسة تحليلية شفيق إبراهيم صالح و نادية صباح الكبايجي
١٠٩٥ - ١١١١	التغير عند باومن وابن خلدون دراسة مقارنة بين الصلافة والحدأة فراس عباس فاضل البياتي و علياء أحمد جاسم

١١٤٢ - ١١١٢	بعض التجارب الدولية في الخدمة الاجتماعية المدرسية وانعكاساتها على التجربة الكوردستانية مهدي عبّاس قادر
١١٧٨ - ١١٤٣	الثقافة المادية الغربية وانعكاساتها على الحرف اليدوية الشرقية دراسة تحليلية اجتماعية في اسواق الموصل فائز محمد داؤد
١١٩٨ - ١١٧٩	الثنائية (الشرقية - الغربية) في تخطيط المدن العراقية وآثارها الاجتماعية دراسة تحليلية في مدينة الموصل يوسف حامد محمد عبدالله السبعّاوي
١٢٢٤ - ١١٩٩	مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم السوسيوثقافية في المجتمعات العربية زهية بختي
١٢٥٢ - ١٢٢٥	وسائل الثقافة الغربية ودورها في تمكين المرأة الموصلية (التسويق الإلكتروني نموذجًا) - دراسة ميدانيّة - نسمة محمود سالم
بحوث الفلسفة	
١٢٧٦ - ١٢٥٣	حلول ابن رشد لإشكالية المحرك الأول عند أرسطو سامي محمود إبراهيم
١٢٩٦ - ١٢٧٧	فلسفة الاستغراب (الاستشراق المضاد من دوغما الإيديولوجيا إلى فضاء الإستمولوجيا هيثم محمد مصطفى
١٣١٤ - ١٢٩٧	التصور الغربي للثورات في العالم الإسلامي- دراسة تحليلية في الفكر الفلسفي السياسي لبرنارد لويس حسين ذنون سليم محمّد العَلّاف

مظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد

بيداء حازم سعدون *

تأريخ القبول: ٢٠٢٢/١٠/١٥

تأريخ التقديم: ٢٠٢٢/٩/٢٨

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد، فالمتأمل في مظاهر العنف في الروايات خاصة والمعاصرة منها يلاحظ أنَّ قضية العنف ظاهره استقرت في أغلب المجتمعات العربية المعاصرة، لأسباب كثيرة؛ سياسية، واجتماعية، واقتصادية، ونفسية، وبدنية، وقد كان لهذه الظاهرة آثارها السلبية على المدينة العربية التي عرفت تحولاً جذرياً في علاقات أفرادها بعضهم بعضاً، وعلاقاتهم بمحيطهم الذي أصبح يميزه الشعور الدائم بعدم الأمن؛ مما أثر على المستويات النفسية، وأسهم في تفكيك الشعور الجماعي بالوحدة عبر إشاعة الفردانية، والخوف الدائم من المستقبل.

وفي سبيل تحقيق ذلك وظَّف الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي التحليلي، الذي يعتمد على جمع المادة العلمية من خلال الوقوف على جوانب رواية "الشاحنة"، ومن ثمَّ الاستعانة بالمنهج التحليلي من أجل بيان وتوضيح مظاهر العنف داخل الرواية، والتي حرص الكاتب في توظيفها وتسليط الضوء عليها، وانطلاقاً من هذا الاعتبار بدأ الباحث بالوقوف على جانب التعريف بمظاهر العنف، وآثاره في الدراسات الأدبية، انتهاءً بعد ذلك بالوقوف على مظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد. ومن بين أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنَّ أشكال العنف التي رسمها الروائي والكاتب محمود سعيد في روايته الشاحنة تكشف عن حقيقة رؤية الروائي للعنف بوصفه موضوعاً سياسياً يستحق الدراسة بفعل الوضع الراهن الذي تعيشه البلاد، وما يتعرض له السجين والأسير في سجون الأسرى والمعتقلات في العراق وفي سوريا، من تعذيب وضرب وتصفية وقهر من السلطات الحاكمة أو السلطات المستعمر، لكن

* أستاذ مساعد/قسم اللغة العربية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الموصل.

الروائي "محمود سعيد" كغيره من الروائيين يهتم بالتوثيق التاريخي للأحداث، الأمر الذي يجعل الرواية لها متعة جمالية، وإثارة المتلقي اقناعاً وتأثيراً وامتناعاً. وقد أوصت الدراسة بدراسة أشكال السرد الأدبي في رواية الشاحنة.

الكلمات المفتاحية: المظاهر ، العنف ، الروائي.

المقدمة:

تعدُّ ظاهرة العنف من الظواهر المثيرة للقلق والمريكة في ذات الوقت، كونها لا تأتي من سبب واحد بل من جملة أسباب، فهي ظاهرة فردية واجتماعية تعبر عن طبيعة الضعف والخلل والتناقض في سياق الشخصية الإنسانية التي تصطنع هذا السلوك، وذلك لاعتقادها أنَّه سيحقق لها كل ما تصبو إليه من أهداف في حين أنَّ الواقع خلاف؛ لأنَّ استخدام القوة أو العنف في العلاقات الاجتماعية تحت أي مبرر كان يعد خروجاً عن المؤلف.

لذلك فقد حظى موضوع العنف ومظاهره في الآونة الأخيرة باهتمام كبير من الدارسين والباحثين، نتيجة لتزايد صورته، ودخوله إلى دائرة الحياة اليومية للناس، إذ تحول العنف إلى ظاهرة عالمية، ولم يعد قاصراً على العنف السياسي الموجه ضد النظم السياسية، بل أنَّه صار جزءاً لا يتجزأ من تفاعلات الأفراد في حياتهم اليومية.

ومنذ صدور رواية "الشاحنة" لمحمود سعيد حازت على مكانة أدبية مرموقة في خارطة الإبداع الروائي، إذ دلت هذه الرواية على جسارة كتابية ورؤية استكشافية فاحصة تمتع بها مؤلف الرواية "محمود سعيد"، الذي استطاع أن يقدم المختلف في موضوع كابدته قبله عددٌ لا بأس به من الروائيين العرب وغيرهم، ولهذا لم ينقطع النقاش حول هذا المنجز الإبداعي منذ صدوره إلى وقتنا الحاضر.

وقد استطاع الروائي في هذه الرواية توظيف أشكال العنف ومظاهره المختلفة والذي تنوع ما بين العنف "السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والنفسي، والجسدي البدني" ببراعة أدبية وفنية فائقة تميزت من خلالها هذه الرواية بين سائر أجناسها الأدبية المختلفة.

ومن ذلك كله نلاحظ أنَّ " مظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد"، لم يستقل بدراسة واحدة تتضمن الحديث عنه-علي حسب ما توصلت إليه من الدراسات والبحث العلمي- الأمر الذي دعاني إلى اختيار هذا الموضوع.

أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

تكمن أهمية الدراسة وأسباب اختيارها في عدة أسباب، لعلَّ من أهمها ما يلي:

١. التعريف بمصطلح العنف في الدراسات الأدبية.
 ٢. الوقوف على مظاهر العنف وأشكاله المختلفة في رواية الشاحنة.
 ٣. إثراء المكتبة العربية الأدبية بمثل هذه الموضوعات الجديدة والفريدة من نوعها.
 ٤. مساعدة الباحثين والمشتغلين في الدراسات الأدبية الروائية في التطلع على منهج الروائيين في توظيف جوانب العنف وأشكاله في رواياتهم الأدبية.
- مشكلة الدراسة، وتساؤلاتها:**

ومشكلة الدراسة التي يسعى الباحث تناولها وتوضيحها تكمن في تسليط الضوء على جوانب ومظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد، وذلك من خلال الوقوف على روايته التي نحن بصدد دراستها الآن، ومن ثمَّ الوقوف على جوانب العنف والتي تنوعت ما بين سياسية، واجتماعية، واقتصادية، ونفسية، وجسدية بدنية.

كما تكمن مشكلة الدراسة أيضاً في الإجابة عن أسئلتها المطروحة، وذلك فيما يأتي:

تساؤلات الدراسة:

ثمة عتساؤلات عديدة تفرضها طبيعة البحث العلمي، ويحاول الباحث جاهداً الإجابة عنها بين ثنايا موضوعه.

١. ما هي أبرز العوامل والمؤثرات التي ساعدت على وجود العنف السياسي والاجتماعي؟.

٢. كيف استطاع الروائي محمود سعيد توظيف مظاهر العنف في روايته الشاحنة.
٣. هل لمظاهر العنف الاجتماعي أسباب ودوافع ارتكز عليها الروائي في تسليط الضوء على هذه القضية؟.

حدود الدراسة:

أمّا حدود الدراسة فمثل هذه الدراسات لا نستطيع أن نقف على حدودها المكانية أو الزمانية، وذلك لصعوبة الإلمام بها لتشعب وتعدد جوانبها وقضاياها المختلفة والمتنوعة، ولكن هنا سوف نقف على بيان الحدود الموضوعية وهي جانب مظاهر العنف في الرواية، وتسلط الضوء على هذه الجوانب، واستنباط ما تتضمنه من قضايا مختلفة ومتنوعة.

المنهج العلمي المتبع:

وأمّا عن المنهج العلمي المتبع في هذه الدراسة فقد اعتمد الباحث على توظيف المنهج الاستقرائي، الذي يعتمد على جمع المادة العلمية بالوقوف على رواية "الشاحنة" لمحمود سعيد، ومن ثمّ الاستعانة بالمنهج التحليلي الذي يخدم طبيعة البحث الموضوع والبحث العلمي.

خطة الدراسة:

مظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد.

أمّا خطة الدراسة فمقسمة إلى مبحثين، بين مقدمة وخاتمة:

مقدمة: يذكر فيها الباحث أهمية الدراسة وأسباب اختيارها، ومشكلتها وتساؤلاتها، وأهدافها، والمنهج العلمي المتبع، وحدودها، وخطة الدراسة. المبحث الأول: التعريف بمظاهر العنف، وآثاره في الدراسات الأدبية. المبحث الثاني: مظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد. الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة. الفهارس العلمية، وتشتمل على ما يأتي:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

المبحث الأول:

التعريف بمظاهر العنف، وآثاره في الدراسات الأدبية.

التعريف بالعنف لغة واصطلاحاً:

العنف لغة:

تعددت الدلالات اللغوية والمعجمية لمصطلح العنف في المعاجم العربية واللغوية مادة "عَنَفَ"، وذلك كما ورد في لسان العرب لابن منظور أنَّ العنف يراد به الخرق والتعدي، فنقول: عَنَفَ أي خَرَقَ ولم يرفق، وهو ضد الرفق: عَنَفَ به وعليه يعنف عنفاً وعنافة، أي قسا عليه، وهو عنيف إن لم يكن رقيقاً في أمره، ونقول اعتنف الأمر، أي أخذه بعنف، وأعنف الشيء أخذه بشدة وقسوة^(١).

كذلك وقد قيل إنَّ العنف: " لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حيثُ يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحيث ترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمه"^(٢).

كذلك ونلاحظ أنَّ الأصل اللاتيني لكلمة العنف (violence) هو (violent)، والتي تعني اظهاراً عفويًا وغير مراقب، كرد على استعمال القوة المتعمدة، أي استخدام بشكلها المباشر واللغوي^(٣).

خلاصة القول: ومن خلال ما تمَّ عرضه يتبين لنا أنَّ العنف لغة يدور حول الغلظة في الكلام، والقتل، واللوم الشديد، والخوف الشديد، والفرع، والعنف اللفظي والجسدي، وكلها تصب في مفهوم واحد وهو ممارسة القوة للوصول إلى هدف معين أو أخذ شيء بالقوة.

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ، (٩/ ٢٥٧).

(٢) المعجم النقدي لعلم الاجتماع، بودون، ريون؛ وف. بوريكو، ترجمة: سامي حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦م، (ص ٣٩٤).

(٣) ينظر: نظريات العنف في الصراع الأيديولوجي، ف. دينيوف، ترجمة: سحر سعيد، سوريا، دار دمشق، ١٩٨٢م، (ص ١٢٢).

العنف اصطلاحًا:

غالبًا المعنى في الاصطلاح لا يخرج عن المعنى في اللغة، ومن ذلك فقد تعددت آراء الدارسين والباحثين حول مفهوم العنف كل حسب تخصصه ونظرياته، ومن ذلك يعرفه علم الاجتماع بأنه: "فرض شيء ما بالقوة لم يستطع فرضه بغيرها أو أنه عبارة عن الممارسات التي تتضمن استخدامًا فعليًا للقوة لتحقيق هدف عجز مرتكبوها عن الوصول إليه بغيرها"^(١).

إلى جانب ما نلاحظه من مفهوم العنف بأنه هو: "ذلك السلوك المنظم الذي يتضمن استخدام القوة في الاعتداء على شخص آخر دون إرادته أو الإتيان أو الامتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيء إلى ذلك الشخص، ويسبب له ضررًا جسديًا أو نفسيًا أو اجتماعيًا"^(٢).

ومن ذلك كله نلاحظ أنَّ مفهوم العنف يشكل طاقة حبيسة لها مغذيات شخصية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية، تنفجر هذه الطاقة لتكون مفاهيم أخرى ترتبط بمفهوم العنف، كالاغتيالات والعُدوان والكراهية والحقد وغير ذلك، مما يخلق نوعًا من الصعوبة في تمييز كل منهم عن الآخر، نظرًا لما تحمله هذه المفاهيم المتعددة من معانٍ متشابهة.

وعليه فيمكن للباحث أن يحدد مفهومًا عامًّا للعنف بأنه سلوك غير اجتماعي يتنافى مع قيم المجتمع، مع مبادئه الإنسانية وتكون أهدافه قائمة على إلحاق الأذى المادي والمعنوي بالأفراد أو الجماعات أو المجتمعات مما يقف عائقًا أمام تحقيق أهداف الأمن والسلام الاجتماعي في المجتمع.

(١) العنف السياسي والاجتماعي قراءات ودراسات أنثروبولوجية، محمد عبده محبوب وآخر، دار الثقافة العلمية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، (ص ١٣).

(٢) العنف الأسري في ظل العولمة، عباس أبو شامة عبد المحمود، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، (ص ١٣).

كذلك ويتداخل مفهوم العنف مع العديد من المفاهيم الأخرى التي تأخذ منحى واحداً وتؤدي وظيفة واحدة، ومنها مفهوم "الإرهاب" الذي يثير الكثير من الخلط واللبس عند التعامل معه، وذلك بسبب شيوع استخدامه من السياسيين والصحفيين، وفي الغموض الفكري والسياسي الذي لازمه، وفي تعريف الإرهاب يمكن القول: إن الإرهاب عمل رمزي، فهو لا يستهدف الضحية في ذاتها وحسب ولكن النظام أو الجماعة أو الدولة التي تنتمي إليها. بلغة أخرى، يمكن القول أن الفعل الإرهابي يعد رسالة موجهة إلى الآخرين، والهدف الأساسي منه هو إحداث أثر نفسي سلبي يتمثل في حالة من الخوف والقلق والرعب والتوتر لدى المستهدفين، إذ يمكن في إطار التأثير على توجهاتهم وسياساتهم. ولذلك فإذا كان العنف المادي يتجه إلى الضحية، فغن الآثار النفسية السلبية تتولد لدى الجماعة التي تنتمي إليها الضحية، يوقوم الإرهاب السياسي على أساس الاستخدام المنظم للعنف أو التهديد باستخدامه. ويعد استخدام العنف من العناصر الأساسية للفعل الإرهابي، فهو لا يمثل عنصراً عابراً أو طارئاً فيه^(١).

كذلك ومن بين المفاهيم الأخرى لمصطلح العنف نجد مصطلح "العنوانية" والتي يقصد بها "ذلك المتصل الذي يحتل إحدى طرفيه سلوك هجومي أو فعل عدواني الذي يمكن أن يتخذ أيه صورة من الهجوم الفيزيائي، ويحتل طرفه الآخر النقد اللفظي المتهذب، وكل كائن يجد لنفسه موقعا على هذا المتصل، تبعا للموقف الاجتماعي لذي يحياه"^(٢).

وقد تعددت الآراء وكذلك النظريات المفسرة لمفهوم "العنف" فمنهم من يرجع هذا السلوك إلى عوامل نفسية مثل نظرية التحليل النفسي، التي تركز على الجوانب النفسية للعنف، فعالم النفس "فرويد" يرى "أن الإنسان ليس هو ذلك الكائن الطيب السموح الظمان إلى الحب، الذي يدعي أنه لا يهاجم إلا دفاعاً عن نفسه، فهذه الصورة الجميلة عن الإنسان لا توجد إلا في الكتب والأشعار والمثل والاحلام، أما في الواقع فالإنسان كائن

(١) الإرهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، أدونيس العكره، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، (ص ٧٣).

(٢) مستويات الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة جامعة فيلادلفيا وعلاقتها الارتباطية بمتغيرات الجنس، عصام فوزي، مجلة العلوم التربوية، ع ١، مج ٢٨، عمان -الأردن، ٢٠٠١م، (ص ٣٤).

يختزن قدرًا كبيرًا من العدوان والعنف في كوامنه الغريزية. فكل إنسان ميّال بطبعه إلى استغلال قريبه وإلى استعماله وتسخيره لتلبية حاجة من حاجات العضوية أو النفسية، فالإنسان لا يجد إشباعًا لحاجته العدوانية إلا في كائن آخر يستعمله أو يستغله أو يضطهده^(١).

والمتأمل الناظر في ظاهرة العنف في الدراسات الأدبية يلاحظ أنَّ العنف ظاهرة إجتماعية عالمية، وليست مرهونة بمجتمع معين لم يسلم منها أي مجتمع؛ إذ هي ظاهرة متفشية في جل المجتمعات، وقد بدأ العنف مع بداية الحياة الاجتماعية للبشر، والقاعدة الأساسية التي كانت تسير عليها الحياة في العصور البدائية هي قاعدة البقاء للأقوى، لكن بتطور الحياة الاجتماعية والمدنية عبر الزمن ظهرت قيود على هذه القاعدة ومع هذا وبالرغم مما وصل إليه الإنسان من تقدم علمي وتكنولوجي هائل، وعلى الرغم من الحياة المتحضرة والمتقدمة التي صارت يعيشها، إلا أنَّنا نجد أن قاعدة البقاء للأقوى لا تزال موجودة بشكل أو بآخر ولا يقتصر وجود هذه المظاهر على الأفراد فحسب بل نجده بين المجتمعات وبين الدول، ولقد لوحظ في السنوات الأخيرة في المجتمع العربي شيوع كلمة العنف، فأصبحت أكثر تداولًا سواء بوسائل الإعلام أو حديث الأفراد والجماعات عن هذه الظاهرة، وارتبطت بكثير من الأحداث الطواهر مثال التطرف والعنف قد يستخدم أحيانًا كاستراتيجية في تحقيق بعض المطالب يمارسه الفرد ضد نفسه أو ضد الآخرين وقد تمارسه جماعة ما ضد جماعات أخرى في المجتمع، وقد تمارسه الدولة على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي.

ومن ثمَّ نجد أنَّ من بين المفاهيم الاجتماعية الهامة للعنف مفهوم ورد في مؤتمر الأبعاد الاجتماعية للعنف في المجتمع المصري، وهو أنَّ العنف هو: "كل فعل مادي أو معنوي يتك بصورة مباشرة، ويستهدف إيقاع الأذى البدني أو النفسي، أو كليهما بالفرد "الذات أو الآخر" أو الجماعة أو المجتمع بما يشمل من مأساة مختلفة، ويتخذ العنف

(١) مدارات الحداثة، د. محمد سبيلا، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، (ص ١٩٣-١٩٤).

أساليب عديدة ومتنوعة كانت تمثل التهديد والترجيع والنبد، مثل التشاجر والإعتداء على الأشخاص والممتلكات والإنتهاك الجسدي أو معنوي في آن واحد^(١).

المبحث الثاني

مظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد:

وقف الروائي "محمود سعيد" في عمله الروائي الموسوم بـ"الشاحنة" على تيمة العنف بإشكالية مختلفة، إذ تخبّطت شخصيات عمله خاصة شخصية البطل "حسين" في دوامة الضغط النفسي والخوف والعذاب، الناتج عن العنف إثر الضغط عليه في تهريب رجال سياسيين من العراق إلى تركيا، والعكس، وذلك لأهداف معينة تختص بجانب السلطة العراقية في تلك المدة.

وللعنف إشكالية معقدة وغامضة، تتجاوز البعد السياسي والاجتماعي والنفسي والبدني والاقتصادي، لتصاحب كل عمل قولي أو فعلي، يصاحب في جوهره كل ممارسة تحويلية اجتماعية كانت أو ثقافية أو خطابية، انطلاقاً من هذا المفهوم يتحدد العنف بأنه العنف الي يمس كيان الإنسان ملحقاً بالغير الضرر المادي والجسدي والنفسي والعقائدي، والفكري.

العنف السياسي في رواية الشاحنة:

يتجلى مظاهر العنف السياسي في الروايات الأدبية في العصر الحالي بشكل ملحوظ من خلال ما حدث في الآونة الراهنة والأخيرة، الذي حدث على مستوى العديد من الأقطار العربية هزات وزلازل وانتفاضات سياسية لازمتها نصيب من العنف ولعل السبب في بروز هذا العنف هو الخلل أو الاضطراب في البنية السياسية، إذ العنف -بصورة

(١) العنف في مواقف الحياة اليومية (نطاقات وتفاعلات)، محمد سعيد إبراهيم الخولي، دار مكتبة

الإسراء، بدون بلد نشر، ٢٠٠٦م، (ص ٤٣).

عامة- ليس إفران البنية المتسقة السلعية، بل بالعكس نضع الخواء والضعف والخلل وعدم الاتساق في السياق والمرتكز الاجتماعي^(١).

وقد تمكنت العديد من الروايات من تصوير مظاهر العنف السياسي، ومن هذه الروايات "رواية الشاحنة" وهي موضوع بحثنا ودراستنا الآن، فهي رواية سياسية يتعرض فيها المؤلف إلى مظاهر العنف التي يلاحظها في مجتمعه، والتي سيطرت على المجتمع بشكل كبير وملحوظ.

ويقول الراوي: "تلك الانفجارات الجبارة، الانفجارات الهائلة المدمرة أسفل غرفته مصحوبة بصوت مرعوب، أول انفجار رهيب هز البين كله، ظنه سيتهاوى ويندك مع الأرض ويندك هو معه فيصبح عجيباً"^(٢).

وهكذا فقد سعى الروائي محمود سعيد إبراز مظاهر الصراع والعنف الذي كان قائماً بين أطراف شتى في مجتمعه آنذاك، إذ بلغ الصراع أقصاه في هذه الرواية، والتي بدأت بأحداث ١١ تموز ٢٠١٠م.

ومن بين مظاهر العنف السياسي داخل الرواية نلاحظ المنافسة حول السلطة والتي تؤدي إلى إثراء النظام بتطلعات وشحنات الحركة وبالتالي فالمنافسة غير المؤدية إلى تصدع النظام ليست في العمق مرحلة من مراحل مسيرة الجذلية التي تسمح له -عبر تجده- بتمثل الحركة.

وهنا يصور محمود سعيد صورة الجثث التي امتلأت بها كل شارع، وكل عطفة وكل زاوية، مليون ونصف أرملة، مليون طفل في الشوارع، مليوناً مهجراً فقط في سوريا، ستة ملايين في العالم داخل وخارج العراق^(٣).

(١) ينظر: العنف السياسي، برهان زريق، موافقة وزارة الإعلام السورية على الطباعة ١/١/٢٠١٦م، ط١، (ص ٥).

(٢) رواية الشاحنة، محمود سعيد، دار شمس للنشر والتوزيع، مكتبة طريق العلم، (ص ٦).

(٣) ينظر: رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ١٢).

ويتتبع مظاهر العنف السياسي التي ورد في رواية "الشاحنة" من خلال مشهد تعامل عامر أبو خنعة مع الأسرى، غير المتعاونين معه، فعامر أبو خنعة هو "قائد العراقيين الهاربين الذي تعتمد عليهم إيران، المسؤول العراقي الأول عن تعذيب وقتل وتعويق الأسرى، قتل بيديه المئات، مازلت أتذكر كيف جاءوا بضابط أسير رفض أن يعترف على تنظيمه الحزبي، أمسك به أربعة عراقيين أمامًا، سد خامس أنفه فتح المعتقل فمه ليتنفس فجاء عامر أبو خنعة برصاص مذاب يلتهب وسكبه في جوفه بيده، كيف سعل الضحية، كيف قذف الرصاص مجبولاً بالدم...كيف...كيف؟ إن كان هذا من نقلته وعرف من أبوك! وعرف أنني خالك فسيكون مصيرنا جميعاً أسود، اللهم إلا أن قرر أن يعفو، وهؤلاء لا يعرفون معنى العفو"^(١).

فضلاً عن مظاهر العنف السياسي الذي ذكره الروائي محمود سعيد في روايته، وذلك في مشهد السيد عندما فقد حقيقته الدبلوماسية، والتي تحتوي على "أهم من المهم، فيها أوراق الحزب، أسماء القيادة، تفصيلات عن تفجير السفارة العراقية في بيروت، تفجير وزارة التخطيط، تفجير مستشفى ابن الهيثم، تفجيرات الكويت، أوربا، السعودية، كل عمليات الحزب الكبرى ومن قام بها، خرائط لمفاعل النووي، خرائط المطارات الخفية، البيوت السرية للطاغية وأولاده، وقياداته، فيها أكثر من عشرة آلاف وثيقة ميكروفيلم. أسماء قيادة الفصائل التي ستحمي خلفية قوات الاحتلال، فيها مستقبل العراق كله، كيف سنثبت صدقنا للدول التي ستساعدنا بإسقاط الطاغية إن فقدنا كل ذلك؟ سأقتل نفسي إن لم ألقها"^(٢).

ومن ذلك كله نلاحظ أنَّ هذه الرواية عالجت موضوع العنف السياسي الذي ضرب العراق في المدة الحديثة المعاصرة، وهو أمر يحسب لكتاب الرواية العراقية المعاصرة الذين تصدروا بجرأة التطرف والعنف السياسي قبل أن يصير موضوعاً عالمياً.

(١) رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ١٠٧).

(٢) رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ١٦٢).

وقد سعى الروائي "محمود سعيد" إلى إبراز العنف السياسي عبر مشاهد سردية تكشف خبايا الأزمة السياسية المعاشة آنذاك ويصل عنف السلطة إلى درجة القتل تمارسها أجهزتها المختلفة.

العنف الاجتماعي في رواية الشاحنة:

إنَّ ظاهرة العنف من الظواهر المعقدة والمركبة التي اطنب الباحثون والدارسون في الحديث عنها، بالبحث في أسبابها ودوافعها، وغالبًا ما تكون هذه الدراسات بعيدة عن الحقل الأدبي، ذلك أنَّ العنف ظاهرة حقيقية، تخص الأفراد كما تخص الشعوب، وتظل أهم الدراسات في هذا الشأن تتصل بمجال علم النفس وعلم الاجتماع^(١).

وهنا يحدث التداخل بين الأدب والواقع، باعتباره الملهم الأساسي للكتابة الأدبية والروائية على وجه الخصوص، التي تعد وسيلة لنقل الواقع في تجربة إبداعية، والمتأمل الناظر في الروايات العراقية يلاحظ أنها تميزت بتناولها لمظاهر العنف بكل أشكاله كالقتل والتجهير والانتقام الطائفي وغير ذلك من مظاهر العنف التي سيطرت على المجتمع.

وتتجلى مظاهر العنف الاجتماعي في رواية الشاحنة بداية من مشهد الروائي الذي رسمه لمشهد الجلوس الي اختاره تحت الشجرة العملاقة أمام الأمواج على الشاطئ، حيث شرع بعد ذلك في نثره لحفنة من الشعير على الرمال، فتنزل العصافير فجأة على حبات الشعير، ثم تهجم بعد ذلك موجة كبيرة من الحمام، والتي تغتصب حبات الشعير، فتهرب العصافير وينتشر الحمام في كل مكان وسيطر على قوت العصافير دون حساب لغيره من الطيور^(٢).

كذلك وقد عرف المجتمع العراقي العنف الاجتماعي نتيجة ثنائية العنف والإرهاب في الواقع بالعشرية السوداء الدموية المليئة بالمواجه والمآسي.

(١) ينظر: دراسات في الخطاب، نور الهدى باديس، (ص ١٢٩).

(٢) ينظر: رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ٧).

لقد تحدثت الرواية العراقية عن هذه العشرية، فقد استمدت مادتها الحكائية من مجريات الواقع في فترة الاستعمار، وتعد ظاهرة الإرهاب الظاهرة الرئيسية التي ارتكز عليها غالبية الروائيين العراقيين بعد أن حدث صدام في المجتمع نتيجة الحصار والاستعمار السياسي، فدخلت العراق في دوامة العنف، وكان الضحية الأول هو الشعب، إذ تدهور الأمور في خصم تلك الصراعات، مما زاد من تأزم وتدهور الأوضاع أكثر مما أدى إلى تشبث المجتمع العراقي، لأن التيار الإسلامي دفع بالحركات الاجتماعية إلى مواجهات عنيفة مع الدولة وأجهزتها المختلفة ومع الكثير من القوى الاجتماعية الأخرى، التي استعاضها بخطاب وسلوكيات إقصائية عنيفة، مولدًا حالة العنف الذي ساهم بتفريغ الإرهاب الذي ضرب بقوة بين أبناء الشعبة التي كانت القاعدة الاجتماعية والسياسية لهذه الحركات الاجتماعية والشعبية^(١).

وهنا نشاهد جوانب العنف الاجتماعي في رواية الشاحنة من خلال تصوير الراوي لحال المجتمع، فقد وصف ذلك المشهد بقوله: "مات أبوه بمرض الإسهال الدموي، سمع خاله يقول: لست متأكدًا الاميبا أو الشكلا، أجبروا مئات الأسرى على شرب مياه المراحيض، مياه المراحيض؟ أكل الديدان، الخراء"، تقزز، امتلأ قلبه كراهية، اللعنة، كيف يجبرون إنسانًا مثلهم على شرب مياه المراحيض؟ أتعس من ذلك وضع السجين في زنزانة انفرادية، لا ضوء مطلقًا يدفعون الماء والطعام من خلال فتحة تحت الباب، المرافق حفرة، يجب أن تبحث عنها في صدر الزنزانة، لا فراش لا بطانية، السجن في الشمال، درجة الحرارة عشرون تحت الصفر، هناك ينغلق المرء على برده، أمراضه، همومه، ليس عنده ما يشغل ذهنه سوى اقتراب الموت وذكريات تحيا وتموت؟"^(٢).

إلى جانب ما يصوره "محمود سعيد" في روايته من جوانب العنف الاجتماعي، وذلك في تصويره لتوقف مصانع الببتروكيماويات، وما تنتجه من حبيبات البلاستيك،

(١) ينظر: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية (١٩٥٥م-٢٠٠٥م)، دراسة موضوعاتية فنية، مليكة ضاوي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١٥م، (ص ١٢).

(٢) رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ١٥-١٦).

قاطعتنا دول العالم كلها، وذلك نتيجة للحصار القاتل الذي وصفه بهذا الوصف نظراً للعنف الاجتماعي الذي يحدثه ذلك الحصار^(١).

ويمتد صورة العنف الاجتماعي داخل الرواية من خلال ما حدث في تركيا بعد سفر حسين إليها بشاحنته، وبعد أن قام أبو مازن ومن معه بتصليحها لهذه الشاحنة دون إذنه، ودون معرفته، وإعطائه مبلغ من المال، واستضافته في تركيا (إسطنبول) على أحسن حال، كل ذلك جعل حسين يفكر في أن هناك أمر ما سوف يجبرونه على فعله، وهو تهريب ضيفاً عزيزاً على أبي مازن إلى العراق، ومن ثمّ دقّ قلب حسين بعنف، احترقت دماؤه، إذا هذا هو الثمن، هل ينفجر؟ غيّرُوا شيئاً خاصاً له من دون إذنه، سيرغمونه على فعل لا يرضاه، كانوا كمن اغتصب شرفه، هل يثور عليهم؟ هل يعاركهم؟ أيفيد العراك بعد أن فعلوا ما فعلوا؟، هل يجن؟ هل يصرخ؟ فرحة انقلبت إلى مصيبة، تمنى لو كان قريباً من البحر لرمى نفسه به وعام حتى تعب.....^(٢).

إضافة إلى ما نظمته محمود سعيد في روايته الشاحنة من مظاهر العنف الاجتماعي من خلال الظلم الذي وقع على الأسرى، وعلى أهلهم، إذ نلاحظ أنّه برع في تصوير هذا المشهد وهو مشهد الظلم الذي عاشه العديد من الأسرى.

فمشهد الظلم الاجتماعي الذي يرويّه الكاتب محمود سعيد على لسان الجدة وحفيدها الذي استطاع حسين أن يحملها معه في شاحنته، بعد أن علم أنهما لم يتمكنوا من الحصول على وسيلة مواصلات تنقلهم إلى ما يريدونه، إذ علم حسين أنّ الحفيد طالب في الجامعة، وقالت له جدته "دعنى أرى أباك قبل أن اموت، بعنا دارنا، دفعنا الرشوة لاحد ضباط سجن المزة، سمحوا لنا برؤية أبي، ذهبنا لزيارته، رأيته لأول مرة منذ أخذوه. مليوت ليرة! بعتم البيت مقابل زيارة سجين مرة واحدة. هذا لا يُصدق، أوجد ظلم كهذا؟

(١) ينظر: رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ٤٣).

(٢) ينظر: رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ٧١).

ولا في أي دولة، مهزلة القرن الواحد والعشرين؟

لماذا أول مرة؟

لأنّهم عندما اعتقلوه كنت في بطن أمي^(١).

ومن ذلك كله يتبين لنا أنّه وعلى الرغم مما توصلت إليه المجتمعات الحديثة من تطور ورقي في جميع مجالات الحياة تبقى ظاهرة العنف سمة من سمات البشر يتسم به الفرد والجماعة، ويكون إذ يكف العقل عن قدرة الإقناع فيلجأ الإنسان لتأكيد الذات بالعنف من خلال ضغط جسمي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي فينزله الإنسان بقصد السيطرة أو التدمير.

العنف الاقتصادي في رواية الشاحنة:

أمّا جانب العنف الاقتصادي فنلاحظ أنّ العوامل الاقتصادية تلعب دوراً مهماً في توجيه دوافع العنف والعدوان عند المجتمعات والبشر، فالحاجة الاقتصادية لا يشبعها أي بديل محتمل، وكثرة المشكلات الاقتصادية تؤدي حتماً إلى تدمير الحضارة وأسس البناء الاجتماعي، وتترك آثارها على عامة أبناء المجتمع، فالبناء الاقتصادي يسبب نمو علاقات اجتماعية معينة، فإن كانت مشبعة اقتصادياً أحدثت التماسك والترابط الاجتماعي، وإن كانت عكس ذلك ولدت السلوك العدواني والعنف^(٢).

ونلاحظ جانب العنف الاقتصادي في رواية الشاحنة ببراعة الكاتب محمود سعيد الأدبية والفنية في تصويره للمشهد الاجتماعي في العراق من خلال ما وجده من استعمار واحتلال واضطراب سياسي واجتماعي ساد في أرجاء المجتمع كله. نتج عنه الضيق الاقتصادي في المجتمع.

(١) رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ١٤٦).

(٢) ينظر: ظاهرة العنف السياسي في الجزائر دراسة تحليلية مقارنة ١٩٧٦م-١٩٩٨، سرحان بن ديبيل العتيبي، مجلة العلوم الاجتماعية، ع (٤) مج (٢٨) شتاء ٢٠٠٠م، (ص ١٣)، وأسباب العنف السياسي ودوافعه، حسن بكر، مجلة الفكر العربي، ع (٩٣)، ١٩٩٨م، (ص ٨).

فقد صوّر الكاتب هذا المشهد وهو العنف الاقتصادي فقال: "منذ أن فتح عينيه رأى أمه تدخن، عندما يقترب منها يخرج من فيها دخان السجائر ساخناً، ضايقه أول الأمر، ثم اعتاد عليه..... انقطعت أمه عن شراء السجائر الإنكليزية المهرية لارتفاع ثمنها، أو بسبب الحصار..."^(١).

ويتابع الروائي محمود سعيد تصوير مشهد العنف الاقتصادي في العراق في مشهد تأثير الحصار على المجتمع، وقلة وجود الأدوية التي تحتاجها المستشفيات، إذ صور ذلك المشهد وهذا العنف ببراعة أدبية فائقة، فقال في حوارهِ: "أرجو أن تأخذ مني كما تأخذ من الآخرين، أستطيع أن أدفع الفقراء أولى مني."

هز الطبيب رأسه:

لا أبخل على الفقراء، أساعدهم ما أمكن، لكنني سأخذ منك بطريقتي، ليس الآن، سمعت أنك تذهب إلى الأردن وسوريا وتركيا كثيراً.

نعم.

إذا سنكلفك بجلب أدوية نحتاجها في المستشفى، قتلنا الحصار"^(٢).

ومن مظاهر العنف الاقتصادي نلاحظ الرشوة التي سيطرت على المجتمع في ذلك الوقت، نظراً لحالتهم الاقتصادية المتردية، التي لجأوا من خلالها إلى تقبل الرشوة من الغير، لسد مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية، وقد صور الروائي محمود سعيد هذه القضية عند موظفين وعمال الطرق والحدود ونقاط التفتيش بين حدود الدول بعضها البعض خاصة السوريين، معللاً أن رواتب السوريين لا تسد الرمق.

ويصور الروائي هذا المشهد بقوله: "في صبيحة اليوم التالي استطاع حسين أن يجد الشخص المناسب، وعده أن ينهيهِ في الواحدة بعد الظهر، المفتش قصير، كرش

(١) رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ١٤).

(٢) رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ٩٠).

صغير، أبيض، أحرقت ملامحه الشمس، تجاوز الخمسين، لم يتحرك إلا بعد أن وضع حسين في جيبه ثلاثمائة دولار، كان يسير إلى جانبه وحبيبات العرق تتناثر على جبهته، أنفه الصغير تقاطيعه المتأثرة بالحرارة، قميصه الأبيض بخطوط زرق خفيفة مبلل جميعه حتى الياقة. ضحك وهو يرى الزناويل والمراوح والمكانس الخوص، علّق وهو ينظر إلى عيني حسين وبيتسم:

صدق بوش، أرجعكم إلى القرن الحجري، فهل رجعت تركيا أيضًا معكم؟^(١).

العنف الجسدي "البدني" في رواية الشاحنة:

والعنف الجسدي أو البدني هو ذلك السلوك العنيف الموجه نحو الذات أو الآخرين لإحداث الألم أو الأذى أو المعاناة للشخص الآخر، ويتجسد العنف الجسدي في صور مختلفة منها "الضرب، الدفع، والركل، وشد الشعر، والعض، وهذا النوع من العنف يرافقه غالبًا نوبات من الغضب الشديد ويكون موجّهًا ضد مصدر العنف والعدوان"^(٢).

ومن بين المشاهد التي تعمق العنف الجسدي أكثر المواقف الذي يصوّره الكاتب، والذي يدور بعد خروج خاله بعد أن أطلق الصليب الأحمر سراحه، عاد وحده بعد عشر سنين من تاريخ أسرهِ، تسلموه نحيقًا يمشي على عكاز، لا يتجاوز وزنه خمسة وأربعين كيلو جرامًا، تصفه أمه: "كالريشة يكاد ينقص"، كان ذلك قبل بدء حرب الخليج الأولى ببضعة أشهر....."^(٣).

كذلك وقد برع الروائي محمود سعيد في تصوير مظاهر العنف الجسدي والبدني في صورة الأسرى في السجون، إذ بيّن صورة الأسير وهو والد الحفيد وابن الجدة العجوز التي استطاع حسين أن ينقلهما معه في شاحنته، إذ وصف أباه "كان يسير على عكاز،

(١) رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ١٣٦).

(٢) ينظر: أسباب العنف السياسي ودوافعه، حسن بكر، مجلة الفكر العربي، ع (٩٣)، ١٩٩٨م، (ص ٨).

(٣) ينظر: رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ١٦).

رجلة اليمنى مشلولة لكثرة الضرب، إحدى عينيه مفقودة، عمرة واحد وأربعون عامًا، لكن كل شعر رأسه أبيض، لست أدري لماذا أصيب بالبهق! كانوا يقولون عنه أنه وسيم، يده اليمنى ترتجف من التعذيب"^(١).

العنف النفسي في رواية الشاحنة:

تعددت أشكال العنف النفسي في رواية "الشاحنة"، والعنف النفسي هو كل ما يحدث ضررًا على الوظائف السلوكية والوجدانية والذهنية والجسدية للمؤذي مثل رفض وعدم قبو الفرد، تخويف، إهانة، تخويف، تهديد، عزلة، استعلاء، برود عاطفي، صراخ، سلوكيات غير واضحة^(٢).

وقد عبّر الروائي محمود سعيد في روايته أشكال العنف النفسي في روايته "الشاحنة" إذ عبّر عن حال الفزع والهلع التي أصابت الجميع جرّاء التفجيرات، والأحداث التي صورها الروائي في بداية روايته للتعبير عن الحالة السياسية في ذلك المجتمع وفي هذا العصر، فيقول الراوي: "تلك الانفجارات الجبارة، الانفجارات الهائلة المدمرة أسفل غرفته مصحوبة بصوت مرعوب، أول انفجار رهيب هز البيت كله، ظنه سيتهوى ويندك مع الأرض ويندك هو معه فيصبح عجيئاً"^(٣).

كذلك ونلاحظ مظاهر العنف النفسي التي تسيطر على النفس البشرية نتيجة ما تلاقيه من إيذاء وضرر نفسي، وذلك مثل ما صوره الروائي فيما يحدث مع المسجونين الأسرى، إذ ذكر الروائي على لسان حسين قائد الشاحنة أنّ "أول شيء يغتصبون السجين مرات ومرات حتى يذلوه انتعس إذلال، يفقدونه أي شعور بالرجولة والشرف، ثم يعذبونه حتى يفقدونه أحد أعضائه، يجوعونه حتى يصاب بالسل، يقطعون ذكره أن يخلصونه، يضربونه على رأسه حتى يفقد وعيه أو يصاب بخلل في المخ، يشربونه الملح مركزاً حتى

(١) رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ١٤٧).

(٢) ينظر: العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه، د. خالد بن سعود الحليبي، مدار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ٢٠٠٩م، (ص ٥٤).

(٣) رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ٦).

يصاب بغضط الدم، يسقونه الزيت يوميًا حتى يصاب بتصلب بالشرابين والسكتة القلبية، عندنا قائمة بأنواع التعذيب في كل دولة، أتعس الدول في العالم كله بالتعذيب سوريا وإيران^(١).

الخاتمة.

وختامًا...

ومن خلال ما تمّ عرضه وبيانه في دراستنا المعنونة بـ "مظاهر العنف في رواية الشاحنة لمحمود سعيد" توصلَ الباحث إلى العديد من النتائج، لعلّ من أهمها ما يلي:

١. إنّ أشكال العنف التي رسمها الروائي والكاتب محمود سعيد في روايته الشاحنة تكشف عن حقيقة رؤية الروائي للعنف بوصفه موضوعًا سياسيًا يستحق الدراسة بفعل الوضع الراهن الذي تعيشه البلاد، وما يتعرض له السجين والأسير في سجون الأسرى والمعتقلات في العراق وفي سوريا، من تعذيب وضرب وتصفية وقهر من السلطات الحاكمة أو السلطات المستعمرة، لكن الروائي "محمود سعيد" كغيره من الروائيين يهتم بالتوثيق التاريخي للأحداث، الأمر الذي يجعل الرواية لها متعة جمالية، وإثارة المتلقي اقناعًا وتأثيرًا وامتناعًا.

٤. ظاهرة العنف ظاهرة اجتماعية عالمية يرتبط سلوكها باستعمال مظاهر الشدة والقوة والعنف.

٥. تميزت رواية الشاحنة بالعديد من المميزات والخصائص الأدبية التي تتميز بها عن باقي الأجناس الأخرى؛ لأنّها نص سردي قصص نثري يشتمل على العديد من القضايا الاجتماعية التي نظمها الروائي في روايته.

٦. حاول الروائي محمود سعيد في روايته تقديم نموذج عن الأزمة التي مرّت بها العراق، إذ حاول بروايته رصد لمختلف الأحداث السياسية والاجتماعية في هذه الفترة، كما عبّرت

(١) رواية الشاحنة، محمود سعيد، (ص ١٩٩).

عن راهن العراق، فقد كانت هذه الرواية قريبة من الحدث برصدها لمشاهد العنف والقتل والأسر وغير ذلك من مظاهر العنف.

٧. لقد كان العنف السياسي في هذه الرواية شكل من أشكال التخريب والدمار والقتل لهدف تحقيق أغراض سياسية مختلفة.

توصيات الدراسة، أمّا توصيات الدراسة فنظرًا لأهمية هذا الموضوع العلمي والأدبي فيوصي الباحث بدراسة أشكال السرد الأدبي في رواية الشاحنة.

Manifestations of Violence in Mahmoud Saeed's Novel The Truck

Beidaa Hazem Saadoun *

Abstract

This study aims to show the manifestations of violence in Mahmoud Saeed's novel "The Truck". The contemplator on the manifestations of violence in novels, especially contemporary ones, notices that the issue of violence has settled in most contemporary Arab societies, for many reasons; including political, social, physical, and economic. This phenomenon had negative effects on the Arab cities, which witnessed a radical transformation in the relations of its members to each other, and their relations with their surroundings, which became characterized by a constant feeling of insecurity. This affected the psychological levels, and contributed to the dismantling of the collective sense of loneliness through the spread of individuality, and the constant fear of the future.

In order to achieve study objectives, the researcher employed an analytical approach, which depends on the collection of the scientific article by taking into account the different aspects of "The Truck" novel, and then the use of analytical approach to indicate and clarify the manifestations of violence within the novel, which the author is keen to recruit and highlight. Based on this consideration, the researcher began by defining the manifestations of violence and its effects in literary studies, and then ended by examining the manifestations of violence in Mahmoud Saeed's novel "The Truck."

Among the most important findings of the study, the forms of violence drawn by novelist and writer Mahmoud Said in his novel reveals the reality of the novelist vision of violence as a political theme deserved for studying due to the current situation in the country, and what the prisoners and captives faced in prisons at Iraq and Syria in the forms of torture, beatings, liquidation and subjugation by the ruling authorities or the colonial authorities. But

* Asst.Prof/ Department of Arabic Language/College of Education for Human Sciences/University of Mosul.

the novelist "Mahmoud Saeed", like other novelists, is interested in historical documentation of events, which makes the novel an aesthetic pleasure, and impresses the recipient with persuasiveness, impact, and interest.

The study recommended studying the literary narrative forms in "The Truck" novel.

Key words: appearances, violence, novelist.